

أضواء البيان

@ 290 تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } ،
وقوله تعالى : { وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

واعلم أن قول من قال من أهل العلم : إن معنى قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : {
إِنَّمَا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً } ، أن المراد بذلك الأغلال التي يعذبون
بها في الآخرة ؛ كقوله تعالى : { إِذِ الْاَغْشَاءُ لَالٌ فِي أَعْيُنِهِمْ } والسَّلاسلُ
يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } ، خلاف التحقيق ، بل
المراد بجعل الأغلال في أعناقهم ، وما ذكر معه في الآية هو صرفهم عن الإيمان والهدى في دار
الدنيا ؛ كما أوضحنا . وقرأ هذا الحرف : حمزة ، والكسائي ، وحفص ، عن عاصم : { سَدًّا }
، بالفتح في الموضعين ، وقرأه الباقر بضم السين ، ومعناها واحد على الصواب ، والعلم
عند الله تعالى . { إِنَّمَا تَنْذَرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ
بِالْغَيْبِ } . تقدم إيضاحه مع نظائره من الآيات في سورة (فاطر) ، في الكلام على
قوله تعالى : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ
إِنَّمَا نَحْنُ نَحْمِي الْمَوْتَىٰ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَعْيُنُهُمْ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أربعة
أشياء : .

الأول : أنه يحيي الموتى ، مؤكداً ذلك متكلماً عن نفسه بصيغة التعظيم . .

الثاني : أنه يكتب ما قدّموا في دار الدنيا . .

الثالث : أنه يكتب آثارهم . .

الرابع : أنه أحصى كل شيء { فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ } ، أي : في كتاب بيّن واضح ، وهذه

الأشياء الأربعة جاءت موضحة في غير هذا الموضع . .

أمّا الأوّل منها وهو كونه يحيي الموتى بالبعث ، فقد جاء في آيات كثيرة من كتاب
الله تعالى ، كقوله تعالى : { قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَتَّبِعُنَّ } ، وقوله تعالى : {
قُلْ إِيَّايَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ } ، وقوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ مِنْ يَمُوتٍ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِمْ حَقًّا } ،
والآيات يمثل ذلك كثيرة .